الدكتور ننسن والرحلة القطبية

الرسالة الثالثة

ذكرنا في الجزء الماضي ما لقيهُ الدكتور نسن ورفيقهُ جونسن من المشاق الى ان التقيا بالرحالة جكسن وقد بقي ان نصف عودتهما الى بلاد نروج وما لقيهُ السفينة وبحارتها من المخاطر والمشاق في غيابهما وذلك كلهُ متضمن في هذه الرسالة. قال نسن:

صورة نسن خارجاً من كوخه وهو لابس ثوباً حريرياً صينياً فوق الفراء

لقينا عند جكسن ورفاقهِ من حسن الضيافة ما لم نرَ مثلهُ تلك الاقطار وكانوا بانتظار سفينة مزمعة ان تأتي اليهم بالمؤن فالحوا علينا لكي نقيم معهم الى حين مجيئها فنعود فيها فلم نرَ بدًّا من اجابة طلبهم والتنعُّم برفاه الحضارة بعد شظف العيش. فاغتسلنا بماء سخن ولبسنا ثيابًا

نظيفة واكلنا من شهي الطعام وشربنا من فاخر المدام واقبلنا على الكتب والجرائد اقبال الجياع على القصاع فانتقلنا في لحظة من الزمان من دار الوحشة حيث لا انيس غير الدباب والثعالب الى بين اقوام كرام حاطونا بكل اسباب الانس والراحة كأنهم ارادوا ان يجلوا عن قلوبنا صدأ الوحشة ويغاروا منها آثار الحزن

صورة جولسن لابسًا ثوبًا من جلود الذئاب

ناقشنا معهم نجث في البلاد بحثًا علميًا ونرسم الخرائط حسبما جمعنا من المرئيات ونحن في انتظار السفينة ولما ابطأت علينا اسقط في يدنا وخفنا الى نضطر الى البقاء في تلك الجزيرة شتاء آخر وزاد قلقي لانني خفت ان تعود سفينتنا الى الوطن قبلنا فيحسبنا اهلنا في عداد الهالكين ويشتد حزنهم علينا

ثم جاءت السفينة وسرَّ من فيها بنا سروراً عظيماً وانزلوا ما معهم من المؤونة الى البر في اسبوع من الزمان واخذونا معهم واكرموا مثوانا اكراماً لا ننساهُ مدى الدهر . وكان الجليد كثيراً في طريقنا ولكن ربَّان السفينة تمكن بمهارته من تجنبهِ فلم يعق سيرنا وبلغنا بلاد نروج في ستة ايام . واول شيء اهتممنا بهِ بعد وصولنا استقصاء اخبار الفرام ومن فيها فقيل لنا انهُ لم يسمع احد عنها شيئاً . وارسلتُ رسالة برقية إلى ملك نروج ورجال حكومتهِ اخبرهم اننا تركنا الفرام آمنة هي ومن فيها . ويقيننا انها تعود الى الوطن سالمةً وكان ذلك في الثالث عشر من اغسطس وفي الحادي والعشرين منهُ ورد عليَّ تلغراف ان الفرام عادت بمن فيها الى المرفإ الامين

ولما تركت الفرام على ما تقدم اوصيت ربانها واصحهُ سفردرب ان يدعها تسير غرباً حسبما يجري بها الجليد وان يحرص على حياة من فيها من التجارة اتم الحرص ويعود بهم سالمين باسلم الطرق وقلتُ لهُ ايضاً اني لا اعلم متى يخل قيد الجليد من حول السفينة ولكن فيها من المؤونة ما يكفيك ويكفي رجالك بضع سنوات فلا خوف عليكم من الجوع ولكن اذا طالت المدة كثيراً لسبب غير منتظر وخفتم من نفاد المؤونة او اذا ساءت صحة التجارة او رأيتَ انت او هم ان لا بدَّ لكم من تركها فاتركوها وامضوا الى ارض فرنز جوزف او الى سبتسبرجن فاننا نفتش عنكم هنالك اولاً بعد رجوعنا . وحينما تصلون الى تلك الاراضي اقيموا رُجماً من الحجارة وضعوا في اعلاها كتابةً بما فعلتم وبما انتم عازمون عليهِ واقيموا شمالي كل رجمة رجمة اخرى صغيرة على اربعة امتار منها تعلم انكم اتتم اقتسموا وبحث عمَّا تركتم لنا من الاخبار فيها حتى تقتفي اثركم . ولا بدَّ من ان تقتسموا كل ما يلزم لكم من القوارب والزالق واحذية الثلج لكي يسهل عليكم السفر برّاً وبحراً وخذوا معكم ما يلزم لكم من المؤونة وما تستطيعون حملهُ منها . ولا بدَّ من ان تكونوا متأهبين لترك السفينة في لحظة من الزمان اذا حدث فيها حادث فجائي كأن حُرقت او انكسرت . اني يجب ان تضعوا تجاهكم على الجليد ما يكفي من المؤونة وتنقلوهُ امامكم بانتقال السفينة بكم من مكان الى آخر حتى اذا غادرتموها فجأةً تجدون امامكم ما يسدُّ رمقكم ويكفيكم في سفركم . ولا بدَّ من ان توضع سائر المواد على السفينة بحيث يمكن اخراجها منها الى البر في لحظة من الزمان . واذا تركتم السفينة فلا بدَّ من ان تأخذوا معكم البنادق والرصاص والبارود وكل الكتابات والمراقبات العلمية والصور الفوتوغرافية

(واسهب الدكتور نانسن في ذكر الوصايا التي اوصاهم بها قبل خروجهِ من السفينة فاجتزينا عنها بما تقدَّم)

فلما تركنا الفرام اخذ الربّان سفردرب ورجالهُ يعدّون القوارب والمزالق والاحذية والكلاب والعدد ويختونها فاستعدّوا اتمّ استعداد لتركها اذا دعت الضرورة

وفي اواخر مارس (اذار) اخذ الجليد الملتصق بها يتشقق وينفصل عنها ولكن جانباً منهُ بقي متصلاً بها حتى آخر شهر يوليو (تموز) وحاول رجالها ان يسفوهُ بالبارود ففتح البارود فيهِ ثغورًا صغيرة ولكنهُ لم يخلصها منهُ وكان سفردرب واقفاً عليهِ يتكلم مع بعض رجالهِ وينظر في امر يستخدمهُ لتخليص السفينة واذا بها قد انفصلت عن الجليد بغتة وانطلقت في الماء بصوت يصمّ الآذان وعلا الزبد حتى حجب وجه السماء . ولكن زمان حريتها لم يطل لان الجليد عاد فقبض عليها وضيق الخناق

ولما كانت في قبضة الجليد كان يسير بها غرباً وزاد سيرهُ من اواخر ابريل (نيسان) الى اواسط يوليو (تموز) وحينئذٍ عصفت الرياح الجنوبيّة الغربيّة وصدتها عن السير بل ارجعتها على عقبها . ثم تراكم الجليد حولها وجعل يجري بها كل مدة الخريف والشتاء وظلت ملتصقة بهِ حتى اواسط الصيف التالي ولم تفلت منهُ حينئذٍ لسار بها الى غرينلند شمالي اميركا

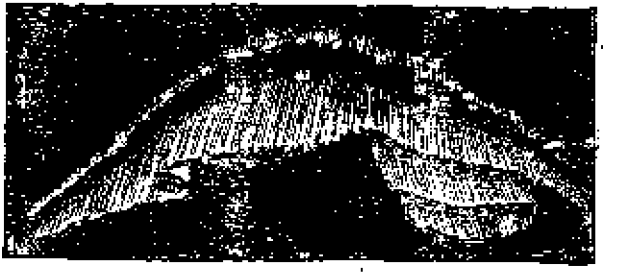

صورة الشفق القطبي وقد تهدلت حواشيهِ السفلى كاهداب الثوب

وكانت في كل المدة التي سارت بها الجليد عرضة لضغط شديد وزاد الضغط في شهر يونيو الماضي حتى كان الجليد يرفعها فتصبح على ظهرهِ ولولا عرض قاعها ودقة موازنتها لقلبت على احد جانبيها . وكانت تعلو وتسفل مرتين كل يوم لكن الضغط الشديد لم يضرّ بها لمتانة بنائها

ولم يشتد البرد في الشتاءين الاخيرين اكثر مما اشتدّ في الشتاء الاول فثبت لنا انهُ يكون على اشدهِ شمالي سيبيريا . وكانت الحرارة في فصل الصيف على درجة الجليد غالباً واحياناً قليلة كانت ترتفع عنها بضع درجات وبلغت مرةً واحدة ثماني درجات بميزان فارنهيت فوق درجة الجليد وكان الضباب قليلاً ثقلة البخار في الهواء والمطر نادر جداً

وكثر ظهور الشفق القطبي كل مدة سفرتها وسُمّر الفرام وقلما مضى يوم لم تظهر فيهِ هذه

الظاهرة البديعة بالسنتها النارية والوانها الساطعة وبهائها الفائق الوصف . ولكننا لم نسمع منها صوتاً ولا رأيناها قريبة من الافق

وكانت كهربائية الهواء تشتد احياناً كثيرة وكنا نجمع جانباً منهُ في انابيب صغيرة ونسدها سدًّا محكماً لنشحنها بعد عودتنا

و بلغ عمق الماء ١٨٠ قامة الى ١٩٠ قامة وظلَّ كذلك الى ان قربت الفرام من ضيق سبرجن وبقي الماء السطحي ابرد من الماء الذي تحتهُ

وظلت صحة النوتيَّة على ما يرام ولم يصب احد منهم بالاسكربوط فثبت لنا ان العناية بالطعام والشراب تمنع هذا الداء منعاً تامًّا

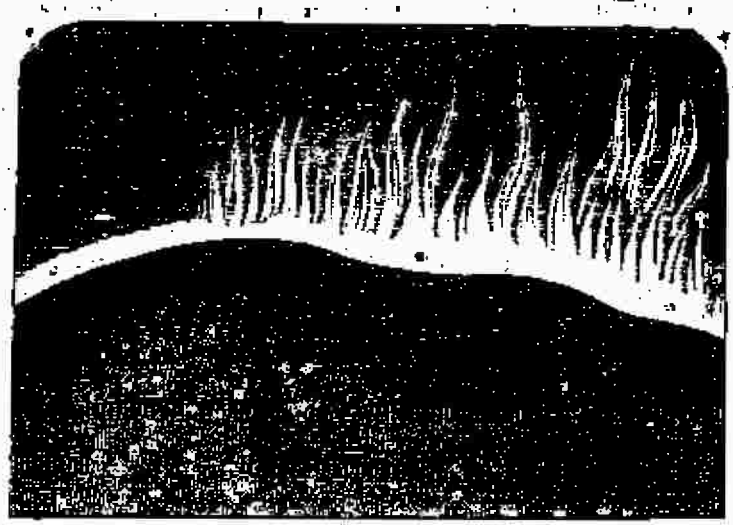

صورة الشفق القطبي والسنة النارية منبثَّة الى الاعلى

ولما رأى البحَّارة في الصيف الماضي انهُ يمكنهم ان يتخلصوا من الجليد ويسيروا جنوباً جعلوا يبذلون الوسع في هذا السبيل واعتمدوا على نسفهِ بقطن البارود . وحدث مرةً ان الربان سفردرب ورجلاً من رجاله نقبا الجليد ووضعا فيهِ البارود واشعلا الفتيل وجاولا الهرب فخسف بهما حيث كانا واقفين ووقعا في الماء وكانت حافة الجليد عالية حولهما فلم يستطيعا الصعود عليهِ فتصوَّر لهما الموت بعد ان دافعا ثلاث ساعات لان النار كانت تمتد في الفتيل وعن قليل تصل الى البارود بقربهما لكن العناية ساعدتهما على الامساك بقطعة من الجليد فصعدا عليها وفازا بالنجاة قبل اشتعال البارود

وفي التاسع عشر من يوليو (تموز) انفكَّ قيد السفينة من الجليد بعد عناء شديد فسارت الهوينا بين تطعم المتراكمة والبخار يحثها والرجاء يسوقها والحكمة تقودها فقطعت في شهر من الزمان مئة وخمسين ميلاً اكثرها مغطًّى بقطع الجليد الكبيرة التي لا ترى العين نهايتها لاتساع سطحها

وفي الثالث عشر من اغسطس بلغت البحر الخلي من الجليد وهو نفس اليوم الذي بلغنا فيه البر وما لبثت طويلاً حتى التقت بسفينة اخرى تحيتها وسألتها عنا فاجابتها اننا لم نصل إلى تروج تقطع الذين فيها كل امل من نجاتنا وكانوا إلى ذلك الحين يحسبون اننا نحو ولبثهم فعزموا ان يعودوا و يفتشوا عنا لكنهم قالوا لنصل الى تروج اولاً عسى ان يكون فيها خبر آخر

وفي الليلة العشرين من اغسطس القت الفرام مرساها واسرع ربانها الى البر واتى بيت التلغراف وقرع الابواب والكوى ولا سامع ولا مجيب واخيرًا نهض مأمور التلغراف منفضًا وقال لهُ ما شأنك في هذه الساعة من الليل . قال "انا سفردرب ربان الفرام" فلما سمع الرجل هذا الكلام انقلب الكوة وقال قابلني من الباب وللحال وضع رداءهُ على كتفيهِ وقابلهُ وقال لهُ من فورهِ قد عاد نانسن وجونسن فلما سمع سفردرب هذه البشرى كرَّ راجعًا وجعل ينادي رفاقهُ في السفينة و يبشرهم برجوعنا سالمين فاطلقت السفينة مدفعين علامة السرور واعلانًا بعودة الوفد الثروجي الى بلادهِ سالمًا . انتهى

تغيُّر طبقات الارض

وصفنا في الجزء الماضي كيف تكوَّنت طبقات الصخور المتعدِّدة من الرواسب في قاع البحر وعلى سواحلهِ . ويظهر بادئ بدء ان هذهِ الطبقات يجب ان تكون افقيَّة لان الرواسب ترسب افقيَّةً عادةً الاَّ ما مال منها بسبب انحدار الارض التي تحتهُ . وان ما تغير وضعهُ بسبب خسوف الارض او شخوصها يجب ان يبقى مستويًا ايضًا ولو كان مائلاً . لكن الناظر الى طبقات الارض لا يرى انها تجري هذا المجرى دائمًا بل يرى بعضها مستويًا منبسطًا كما تقدَّم و بعضها منحنيًا متجعدًا كأنهُ لفَّ من المخروجات ضغط من جانبيهِ فتموَّج سطحهُ كما ترى في الشكل الاول على الصفحة التالية فانهُ مؤلف من طبقات كثيرة منضدة وقد انضغطت من جانبيها فصار شكلها متموِّجًا كما ترى